سلسلة من كلام العارفين

للحاج الحبيب بن حامد حفظه الله

المذاكرة عدد 1

البِدْعَةُ؟

الزاوية التجانية باب الخضراء تونس

بسم الله الحمد لله والصّلاة على رسول الله ﷺ

البِدْعَةُ ؟

البيان: قال ﷺ: ((**مَنْ أَخَذَ بِسُنَّتِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**))[1]. فكلُّ ما أُحدِثَ بَعْدَهُ ﷺ مِن فِعلٍ أو قولٍ غيرِ مُطابقٍ للسُنّة فربّما يكون بدعةً، فما هي البدعة هنا؟ إذ الفائدة كلّها أن نفهم المسألة ككلّ ثمّ نطبّقها، مع العلم وأنّ مسائلَ كهذه قد يكون مِن الأفضل أن يحاول الإنسان ألاّ يجعلها تشغله لأنّها قد تتفرّع به كثيرا، وليس له العلم أو الوقت لتعلّم الأجوبة النّاتجة عن هذا التفرّع، فبالتّالي قد تشغله عن الله ﷻ، فقد سُئل الإمام مالك بن أنس، قيل له: **ما تقول يا مالك في طلب**

[1] السيوطي (جلال الدين): الجامع الصغير: الحديث رقم 8357 رواه ابن عساكر عن ابن عمر ﷺ

العلم؟ فقال: **حسنٌ جميلٌ، ولكن انظر إلى الذي يَلْزَمُكَ مِن حين تُصبِحُ إلى حين تُمسي فالْزَمهُ.**[2]

فعلى الإنسان أن يجعل تركيزه على الله ﷻ وعلى ما يلزَمه بين اليوم واللّيلة من فرائضَ وواجباتٍ فقط، وكلّ ما سيشغل عقله ويشتّت قوّته وطاقته وفكره وعمله فليتركه، ومثال ذلك: الرّايةُ، أي: هذه الرّايات الّتي توضع على مقام الوليّ، وتكون عادةً راياتٍ باللّونين الأخضر والأحمر وغيرهما، فإن وَجدتُ في ذلك فكرةً أو علمًا نافعًا فيا حبّذا، أو أطرَحُهُ مِن عقلي هُو وعلمه وكلّ المشاكل الّتي ستنجرّ عنه، فلا يهمّني ذلك الأمر، وهذا ربّما من جملة من يتعرّض له بالسّؤال، إذ يقول الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه: "**سائقُ السعادةِ يسوقُ أُناسًا لهذه الحضرةِ.**

[2] الغزالي (أبو حامد) إحياء علوم الدين، (بيروت، لبنان، د.ت.)، ج 1، ص 27.

والصَّارفُ الإلهِي يَصرِفُ أناسًا عنها"[3]، فيمكن للصّارف الإلهي أن يصرف أقواما بتلك الأعلام والرايات، فلا نحجّر على الله تعالى في تصرّفه في خلقه، إذ قد يقول بعضهم: هذا وليٌّ وحوله أعلام ورايات تزيّن قبره، إنّما هذا من التّخلّف!، فيصرفه الصّارف الإلهي بذلك القول، وهذا كمثال على ذلك فقط؛ فنحن لا نلتفت لراياتٍ وُضعت في مقام سيّدي إبراهيم الرّياحي ﵁ مثلاً بل نهتمّ بما قاله سيدي إبراهيم الرّياحي ﵁، ونهتم بمَن هو سيدي إبراهيم الرّياحي ﵁، فانظروا كتاب "**تعطير النواحي بترجمة سيدي إبراهيم الرياحي**"[4]، وانظروا ابن أبي الضّياف ماذا كتب عن سيّدي إبراهيم الرّياحي[5]﵁، وبرنامج "**علماءُ تونس**" في إذاعة

---

[3] السفياني (محمد الطيب): الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية (القاهرة، مصر) حديث رقم 227

[4] الرياحي (عمر بن محمّد بن علي): من أحفاد سيدي ابراهيم الرياحي ﵁

[5] ابن أبي الضياف (أحمد) "إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان".

الزّيتونة[6] ماذا قالوا فيه عن سيدي ابراهيم الرياحي ﷺ، وكذلك دراسات مرحلة ثالثة ودكتوراه دولة في الجامعة الزّيتونيّة ماذا كتبت عن سيّدي إبراهيم الرّياحي ﷺ وأرضاه ونفعنا به آمين، فهذا من العلم.

وأمّا الصّارف الإلهي فقد يصرف عن الطّريقة من لا يكون له حظٌّ فيها أصلاً، ولعلّ هذا يكون من جملته، لكنّه ليس تفسيرا للرّايات. كما أنّ هذه الرّايات لم يضعها الوليّ ولا أمر بها، قال الشيخ البعقيلي في الإراءة: "**فالوليُّ يُحِبُّ الخفاء فلا يحبّ من يشهره بالألواح على قبره ولا بالقِباب، فالحقّ تعالى لا يريد إلا إخفاءه**"[7]، فالمحبّون له هم الّذين وضعوها، وهي بدعٌ، تترتّب عنها تقاليد، وتزداد معها بدعٌ أخرى، فتصبحُ ثقافةً ومخزونًا حضاريًّا، وهي

---

[6] انظر رابط برنامج سيدي إبراهيم الرياحي ﷺ على الموقع القماري البعقيلي https://zaouiatijania.ovh

[7] البعقيلي (الأحسن) الإراءة الجزء الأول (طبعة درب غلف، الدار البيضاء، المغرب) ص275

سلوكيّات لا دخل لنا فيها، ففي فاس، في مقام سيّدي أحمد التّجاني رضي الله عنه، ليس هنالك راياتٌ، إنّما الرايات الّتي في مقامات الأولياء هي مجرّد تقاليد لا غير، كـ"الخرجة" الخاصّة بالولي الفلاني، ويكون عنده من الرّايات ما عنده، وكأنّما أراد أَتْبَاعه بذلك تمثيلَهُ بسلطانٍ في دولته وبعَلَمِه الخاصّ، وبحُكمه ونفوذه، وكلّ ذلك تعظيما فيه، فهذا من التّعظيم لا غير، إشارة إلى أنّ له حضرةً خاصة، وأنّ له مكانةً عند الله جل جلاله، وأنّه من أصحاب التّصريفات، وأمّا الوليّ فلم يقل لهم اجعلوا لي رايات، حاشى لله.

فما هي البدعة إذًا؟ وما تعريفها لغةً وشرعًا؟، البدعة **لغةً** هي كلّ ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وأُحدِث بعده، كتلك الملاعق المعدنيّة، فهي بدعةٌ، وإبريق الشّاي هو أيضا بدعةٌ، وتلك القارورة البلاستيكية فهي الأخرى بدعةٌ، لماذا؟ لأنّها لم تكن في عهده ﷺ، فهل اتّفقنا على هذا؟!، هذه إذًا البدعةُ لغةً وأمّا البدعةُ **شرعًا** فهي كلّ ما أُريدَ به مخالفة الشّرع، ومن ابتدع بدعة شرعية، أي أراد

إظهار مخالفة شرع رسول الله ﷺ، فهي ضلالةٌ، وهي في النّار، وهذه هي البدعة الّتي يحاربها العلماء، فالشّيطان هو صاحب البدع لمن اتّبعه، وكلّ إنسان غير عالم وغير تقيّ وغير متعلّم إلاّ ويجثو عليه اللّعين إبليس، ويجثو كذلك على النّساء والرّجال، مجموعات مجموعاتٍ، فيجلب لهم أوهامًا فأوهامًا فأوهامًا، فيبتدعون أمورًا خارجةً عن الشّرع، أي ليس لها أصل في الشّرع، وهكذا تتفاقم الأمور، فإذا مات شخص، فإنّهم يضعون معه خبزا وبعضا من السكّر أو الزّيت، وكأنّهم يتشبّهون بالفراعنة الّذين يضعون لموتاهم الذّهب والطعام، فهل الميّت، وفي عهد الإسلام، مازال سيقوم في قبره؟، فهذه بدعة، ويضعون كذلك الشّمع على قبر الوليّ، فهذه بدعة أيضا، بل ذلك حرام، وقد قالوا: **وقود قنديلٍ على القبور مُحرَّمٌ من صفةِ المسيءِ.**

وقد قال الشّيخ الثمار رضي الله عنه: إذا وجدتَها فأطفِئْها وخُذها معك، إمّا أن تعطيها لمن هم أهلُها أو تصدّق بها

واجعل ثواب ذلك لصاحبها، أو عندما يكون أولاد الشّيخ ﷺ موجودين فتعطيها لهم، أو لمن ينتفع بها. فتلك الشّمعة على القبر حرام، لأنّ النّور الربّاني هو الّذي سيضيئ عليه قبره، وليس تلك الشّمعة، فهذه هي البدعة، وهي كلّ ما يبتدعه النّاس، وهذه هي البدعة الشّرعية بذاتها لا نجد لها نصا ولا أصلا في الشرع وربما لم ينو صاحبها مخالفة الشرع لكنّ فعله مخالف له.

فالتّراويح مثلا[8]، صلاّها ﷺ، ثمّ توقّف عنها بعد ذلك، فجاء سيّدنا عمر ﷺ فجمع الناس على قارئ واحد،

[8] البخاري (محمد ابن اسماعيل) الصحيح الجامع: كتاب التراويح: الحديث رقم 1906 عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال: **خرجتُ مع عمر بن الخطاب ﷺ ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أُبيّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نِعمَ البدعة هذه، والتي**

وأمر بها، فهل هي بدعة أم ليست ببدعة؟ الجواب بسيط، نعم، هي بدعة لأنّ النّبي ﷺ قام بها ثمّ توقّف عنها، فلم تكن متواصلة، صلاّها ثلاثة أيّام أو أربعا ثمّ تركها، وسيّدنا عمر رضي الله عنه جعلها كامل شهر رمضان، بل وقال: اجمعوا النّاس عليها، فهي بدعة لكنّها بدعة حسنة، وكذلك الصّلاة على النّبي ﷺ، فإذا قلتَ: اللّهم صلّ وسلّم عليه عدد ما في علمك وعدد الأمطار والأشجار وأمواج البحار إلى آخره،

ينامون عنها أفضل مِن التي يقومون، يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوّلَه.

والحديث رقم (1908) من نفس المصدر عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها أخبرته **أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل، فصلى في المسجد، وصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس، فتشهد، ثم قال: (أما بعد، فإنه لم يخف علي مكانكم، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها). فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك.**

فهذه بدعةٌ لغةً، إذ ربما لم تكن في عهد رسول الله ﷺ بهذه الصيغة، فما هو معلوم من الصّلاة على رسول الله ﷺ إنما هو الصلاة الإبراهيميّة:

((إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمّد النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ محمّد، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى محمّد النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ محمّد، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ))[9]، وذلك لما قيل له ﷺ: كيف نصلّي عليك، فعلّمهم الصلاة الإبراهيميّة، فكلّ ما جاء بعده من الصّلوات عليه ﷺ إنّما هي بدعة لغة، لأنّها لم تكن في عصره ولم يقلها هو بنفسه، ﷺ، لكنّها تبقى بدعةً حسنة، لماذا؟ لأنّها تدخل تحت أصل من أصول الشّرع وهو القرآن، فالقرآن الكريم قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا**

[9] رواه أحمد في مسنده والدارقطني في سننه وابن حبان في صحيحه والبيهقي في سننه كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه

تَسْلِيمًا﴾[10]، ولم يذكر القرآن كيف نصلّي، ولكنّه قال: "**صَلُّوا**"، فهو أمر مطلق، ولذا فكلّ مَن أتى مِن جميع العلماء والعارفين والصّدّيقين ونحوهم وصلّى على رسول الله ﷺ بصيغة معيّنة إلاّ وكانت تلك سنّةً حسنةً، وهي بدعةٌ حسنةٌ مقبولةٌ لأنّ لها أصلاً في الشّرع، فهل الّذي يفعله النّاس الآن كبدعة حسنة يسمّى سنّةً أم لا؟ هل الصّلاة على النّبي ﷺ تسمّى سنّة أو غير سنّة؟، من غير الصّلاة الإبراهيميّة، طبعا هي سنّةٌ لأنّ لها أصلٌ في الشّرع، فقد سنّها الشّرع وسنّها رسول الله ﷺ، فكلّما صلّى أحد على سيّدنا رسول الله ﷺ بأي صيغة كانت إلاّ ويكون قد فعل السّنّة بعينها، وقسْ عليه جميع الأمور الّتي لها أصل في القرآن أو في سنّة رسول الله ﷺ، لشاهد قوله ﷺ: ((**مَن سَنَّ سُنَّةً حَسنةً فعمِلَ بِها ، كانَ لَهُ أجرُها وَمِثْلُ أجرِ مَن عملَ بِها ، لا يَنقُصُ مِن أجورِهِم شيئًا ومن سنَّ سنَّةً سيِّئةً فعملَ بِها ، كانَ عليهِ وزرُها وَوِزْرُ مَن عملَ بِها مِن**

[10] الأحزاب : الآية 56.

بعده لا ينقصُ من أوزارِهِم شيئًا))[11]، ولذا كلّ مَن سنّ سنّة حسنة فهي سنّة على كلّ حال، فقد سمّاها ﷺ وقال (سُنّةٌ)، أي أنّه ﷺ قد سمّاها سنّة ولم يقل "بدعة حسنة"، بل قال ﷺ "سنّة"، مِن: سَنَّ يَسُنُّ سَنًّا، أي أنّه يجوز أن تُسنَّ بعده السُّنن الحسنة وقد تكون السُّنن سيّئة كذلك[12]، فإن كانت سنّة حسنة فهي سنّة على كلّ حال،

---

[11] أخرجه مسلم من رواية عبد الرحمن بن هلال عن جرير بن عبد الله البجلي في حديث طويل قال فيه " فقال رسول الله ﷺ: **من سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سنّ في الإسلام سنّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا** " وأخرجه من طريق المنذر بن جرير عن أبيه مثله لكن قال "**شيء**" في الموضعين بالرفع، وأخرجه الترمذي من وجه آخر عن جرير بلفظ "**مَن سَنَّ سُنَّةَ خَيرٍ، وَمَن سَنّ سُنَّةَ شَرٍّ**"

[12] قال ﷺ: ((**السنّة سنّتان: من نبيّ ومن إمام عادل**)) الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما

وقال ﷺ: ((**السنّة سنّتان: سنّة في فريضة وسنّة في غير فريضة، السنّة التي في الفريضة أصلها في كتاب الله تعالى أخذها هدى وتركها ضلالة والسنّة التي أصلها ليس في كتاب الله تعالى الأخذ بها**

وهي من سنّة رسول الله ﷺ، لأنّها تحت أصل من الأصول الشّرعيّة، وإن كانت سنّة سيّئة فهي البدعة الشّرعيّة، فتُسمّى بدعة أو تسمّى سنّة سيّئة، وكلتاهما لم تكونا في عهده ﷺ، وإنّما أُحدثتا بعده في عصر من العصور، ومازال فيها بعض الأخذ والردّ، فتجد بعض المذاهب يشدّدون على النّاس من هذا الجانب.

ففي المطار مثلا ذهبتُ وأنا ألبس بُرنسا وجبّة وشاشيّة حمراء وما إلى ذلك من لباسنا التقليدي التونسي، فظنّ الرّجل القائم على تلك الخدمة في المطار أنّي شيخ أو إمام أو شيء من هذا القبيل، فقال لي: كثيرا

فضيلة وتركها ليس بخطيئة)) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه

وقال ﷺ: ((**ما أحدث قومٌ بدعةً إلا رُفع مثلها من السنّة**)) تخريج السيوطي: أحمد في مسنده عن غضيف بن الحارث رضي الله عنه

وقال ﷺ: ((ما من أمّة ابتدعت بعد نبيّها في دينها بدعةً إلا أضاعت مثلها من السنّة)) الطبراني في المعجم الكبير عن غضيف بن الحارث رضي الله عنه

ما أسمع النّاس يقولون "إن شاء الله، إن شاء الله، إن شاء الله"، وهي لا تكون إلاّ لشيء سيُفعل غدا، لقوله ﷻ: ﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾[13]، فهذا الرجل واحد ممّن يأخذون بظاهر الأمور فقط، فيسمّي كلّ شيء بدعة، ويكفّر النّاس، فهذا يؤدي إلى تكفير النّاس بسرعة وبسهولة تامّة، فمن جملة الفكر أنّه يقول: معناها لا تقل إن شاء الله إلا إذا كنت ستفعله غدا فقط، وهذا يسمّى فهما سطحيا وجامدا ولا معنى له، فأجبته بأننّا لما نقول "إن شاء الله" فالمراد من ذلك أنّنا نرجو من الله أن يحققها ونرجو من الله أن تكون وتتّم بخير وعلى أحسن الأحوال، فهو رجاء ودعاء، وكلمة "غدًا" فالمراد منها غدًا وبعد غدٍ وبعد بعد غدٍ وبعد ساعةٍ، فهي تعني المستقبل سواءٌ كان قريبا أو بعيدا، لشاهد قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي**

[13] الكهف: الآيات 23 و24

نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [(34) لقمان]
وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [(18) الحشر] وإنّما قالوا ذلك لضيق الفهم عندهم، بحيث لا تأويل عندهم في النّص ولا تفسير إلا بظاهره، وهذا جمود قد يؤدّي إلى تكفير النّاس، فكلّ من أتى بشيء لم يفهموه إلاّ وقالوا: كافر وخارج عن الشّرع ومبتدع، حتّى إذا ما رأوا أناسا يقولون "لا إله إلاّ الله، لا إله إلاّ الله"، فيقولون هذه بدعة وهؤلاء مبتدعون، هم يقولون (لا إله إلاّ الله) وهو يقول عنهم (خارجون عن الملّة وعن الدّين)!!!، وهذه ليست سنّة رسول الله ﷺ!!!، فهذا ما يؤدّي إليه الفهم الخاطئ لمعنى البدعة لغةً وشرعًا، وإن كانت حسنة فهل هي سنّة أم لا؟، نعم، هي سنّة، وإن كانت سيّئة فهي بدعة وضلالة، وهي ممّا يسمّى بمحدثات الأمور، ((**إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ،**

وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ))[14]، وهي كلّ ما يُحدَث بعده ﷺ، وهذا ما يراد به كلّ سنّة سيّئة مخالفة لأصل من أصول الشّرع فهي البدعة وهي المحدثة الّتي نهى عنها ﷺ، والله أعلم، فهذه أقوال أشياخنا ﷺ وقد استحضرناها ببركاتكم فقط

فقير: سيدي، البارحة كان بعض الفقراء يصلّي العصر، ثمّ بعد الفراغ من الصلاة قال لشخص بجانبه "تقبّل الله منّا ومنكم"، فقال له: من أين جئتَ بهذا؟، وأعطني أصلاً أو سندًا لهذه البدعة ولهذه الكلمة "تقبّل الله"، وعندما لم يجد الفقير ما يجيبه به، قال له ذلك الشّخص: ربّما لأجل نيّتك، قد يغفر الله لك !! ...

البيان: وهكذا تصبح كلمة "**السّلام عليكم**" فيها مزلق، فهذه "**لا إله إلاّ الله**" فيها مزلق، و"**تقبّل الله**"

[14] ابن ماجة في سننه وأبو داود في سننه على اختلاف في اللفظ من دون ذكر "**وكل ضلالة في النار**"

كذلك، وهي في الأصل دعاء ورجاء أن يتقبل الله منّا صلاتنا، فأي شر في هذا؟[15]

فقير: كنّا نتحدّث مرّة عن شخص ميّت فقلنا "الله يرحمه" أو "رحمه الله" أو "المرحوم"، فقال لنا بعضهم ما هذه "المرحوم"؟، ومن أين لك أن تعرف إن كان مرحوما أو لا؟ ...

البيان: يا لطيف، ضيَّقُوا على النّاس، وهذه مصيبة، ولهذا أعيد فأقول لي ولكم، اقرؤوا كُتب الشّيخ ﷺ، واقرؤوا العلم، فكُتب الشّيخ ﷺ فيها علم متقدّم جدا، بل وأكثر من ذلك، فاقرؤوا كتب الشّيخ ﷺ ولا تضيّعوا أوقاتكم في كثرة القنوات ومواقع التواصل

[15] سئل مالك ﷺ عن قول الرجل لأخيه يوم العيد تقبل الله منا ومنك وغفر لنا ولك فقال **لا أعرفه ولا أنكره** قال ابن حبيب لم يعرفه سنة ولم ينكره على من قاله لأنه قول حسن. قال ابن حبيب ورأيت أصحابه لا يبتدئون به ولا ينكرونه على من قاله ويردون عليهم مثله ولا بأس عندي بالبداءة به. الدر الثمين والمورد المعين لميارة.

الاجتماعي، ففيها وفيها، لأنّها تأتيك بكتاب صحيح وتدسّ لك من خلاله ما لا يصلح لك، إلاّ إن كنت تعرف كلّ قناة، والفكر الّذي تنشره، فإمّا أن تعرفهم أو لا تستمع إليهم أصلا، أو أن تكون راسخا في العلم بحيث لا تتزعزع ويمكنك أن تفرّق بين الغثّ والسّمين، وتعلم أنّ هذه وراءها مرمى كذا وكذا، وأمّا الإنسان العاديّ العاميّ إذا سمع من هنا وهناك فقد يتشتّت وتنقص محبّته وينقص علمه بشيوخه وبطريقته، وأقولها بكلّ صراحة: لا يؤخذ العلم من القنوات التّلفزيّة، فالعلم يُؤخذ من أفواه الرّجال، ومن مشائخنا، ﴿**قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ**﴾[16]، لأنّه سيأتيك بكلام من القرآن وكلام من الحديث النّبوي وكلام آخر عن أحوال الصّحابة ثمّ يعطيك تفسيره هو وكيف يؤوّل هذا كلّه، فيصبح من الأجدى أن أقرأهم لوحدي مع الأخذ بكلام أشياخنا، فأشياخي هم الّذين سيقولون لي ما هو التّفسير الصّحيح، فليترك ما يقوله

[16] البقرة: الآية 60.

عنده، وأسأل الله أن يجازيه كلّ خير، إنّما أتعلّم الصّالح من العلم، أي الّذي يلزمني[17]، والعلم يكون مع الفقراء ﷺ، هذا هو العلم، فاقرؤوا كتب طريقتنا كالرّماح مثلا، فكتاب (**رماح حزب الرّحيم على نحور حزب الرّجيم**) لسيدي عمر الفوتي ﷺ هو عبارة عن مائة ألف كتاب في التّصوّف وفي العلوم كلّها، فاقرؤوا الرّماح، وسيدي عمر الفوتي ﷺ من إفريقيا، من السّنغال، وليس عربيّا بل أعجميّ وأسمر لا يعرف العربيّة، وقد تعلّم وحفظ القرآن وعمل ما عمل، والله أعلم، حتّى أصبح خليفة من أكابر خلفاء الشّيخ، وعنده أيضا كتاب في الفقه، فاقرؤوا الرّماح، واقرؤوا (**جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس أحمد التجاني**) الّذي يبهر العقول، واقرؤوا (**إراءة عرائس شموس فُلك الحقائق العرفانية بأصابع حقّ ماهية التربية في الطريقة التجانية**) الّذي

[17] روي عن ابن وهب تلميذ الإمام مالك ابن أنس أنه قال: "قيل لمالك: ما تقول في طلب العلم؟ قال: "**حسن جميل لكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح إلى أن تمسي فالزمه**"

يذهل فيه من لم يذهل عمره كاملا، لأنّ فيه العلوم كلّها من علم الفقه وعلم الباطن وفقه الصّلاة والوضوء، مع مئات الأحاديث النّبويّة والنّصائح التربوية، ومَن كان مغرما بالعلوم فليقرأ (**إيضاح الأدلّة بأنوار الأئمّة**)، وليقرأ (**رفع الخلاف والغمّة فيما يُظنّ فيه اختلاف الأمّة**)، وليقرأ (**الشّرب الصّافي من الكرم الكافي على جواهر المعاني**)،[18] وما دام عندنا كتبنا فلا نحتاج لأيّ كتاب، لكي لا يتشتّت قلبك.

ونسأل الله أن يعلّمنا، وأن يعيننا ويأخذ بأيدينا جميعا ويصلح أحوالنا جميعا وأن يشافيكم ويشافينا بجاه رسول الله ﷺ وأن يشفي ما في الصّدور وما في الأجسام بجاه عين الرّحمة الربّانيّة ﷺ.

[18] انظر هذه الكتب بصيغة إلكترونيّة في موقع القماري البعقيلي رضي الله عنهما : https://zaouiatijania.ovh/